Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ليونارد دافنشى كدراسة رائدة فى هذا المجال ، وفى شعرنا العربى افتتح العقاد هذا الاتجاه بدراسته عن ابن الرومى « حياته من شعره » ، وقد أطال النويهى مناقشة هذه الدراسة بما يجعلنا نتحفظ فى تقبل هذا الاتجاه كصواب وحيد فى التعرف على دخائل الشعراء(٣١) .

وقد أفاد إحسان عباس من كافة هذه الاتجاهات ، وحلل أبنية وصور قصائد للمتنبى والمعرى وشوقى والشابى وغيرهم ، بما يدعم أهمية تكامل هذه المناهج ، وإمكانية الاعتماد على الصور وحدها فى نقد الشعر .

وهناك أخيرا المدرسة البنيوية أو الأسلوبية التى تنكر كل الاتجاهات السابقة فى دراسة الشعر ودراسة الصورة معا ، وترى خطورة فى الفصل بين لغة الأثر الأدبى ومضمونه ، ومن ثم تتجه إلى الأسلوب باحثة فى أسرار ازدواج الوظيفة والغاية فى الأسلوب الأدبى ، إذ يبلغ الرسالة الدلالية ، مشاركا الكلام العادى فى ذلك ، ثم يتجاوزه بتسليط أثر ضاغط على المتقبل يؤدى إلى انفعاله ، وليس مجرد علمه بالمضمون . فاللغة – كما يقول بعض دعاة الأسلوبية – تكشف فى كل مظاهرها وجها فكريًّا ووجها عاطفيًّا ، ويتفاوت الوجهان كثافة حسب ما للمتكلم من استعداد فطرى وحسب وسطه الاجتماعى والحالة التى يكون فيها . وهنا تأتى الأسلوبية لتتبع بصمات الشحن فى الخطاب عامة ، أو ما يسميه بعضهم بالتشويه الذى يصيب الكلام والذى يحاول المتكلم أن يصيب به سامعه فى ضرب من العدوى . وهذا يعنى أخيرا أن الأسلوبية تعنى بالجانب العاطفى فى الظاهرة اللغوية ، وتقف نفسها على استقصاء الكثافة الشعورية التى يشحن بها المتكلم خطابه فى استعماله النوعى(٣٢) .

---

(٣١) نذكر هنا بما أجاب به ابن الرومى حين سأله بعضهم لماذا لا يشبه مثل تشبيهات ابن المعتز ، إذ استمع لبعض تشبيهاته ثم قال ومن أين لى ذلك ، إنه يصف ما عون بيته . يشير إلى ترف هذه التشبيهات . وأذكر أن ناقدا أعجب بقول شاعر عصرى :

كأنى طاف بى ركب الليالى يحدث عنك فى الدنيا وعنى

وقال إن هذه الصورة لا يدركها إلا أمير ، فرد عليه ناقد آخر زاعما أن القصيدة منحولة ، أو مصنوعة لشاعر آخر معروف ! !

(٣٢) عن الأسلوبية انظر : عبد السلام المسدى : الأسلوبية والأسلوب ، والتعريف من ص ٣٢ – ٣٧ وانظر أيضا : صلاح فضل : نظرية البنائية فى النقد الأدبى .